بعد انكشاف الحقيقة وانما البيان الشافي ببيان نسيد الاولين والاخرين عليه السلام اذا
سئل عن الاخلاص فقال القول لله عز وجل ثم تستقيم كما امرت اي لا تبتدع وان تنفس
ولا تعبد الا ربك وتستقيم في عبادته كما امرت وهذا اشارة الى قطع ما سوى الله تعالى عن
النظر وهو الاخلاص حقا انتهى ومن لم يهتد الى النية والاخلاص من نفسه فعليه ان يحب
من يعلم حسن النية والاخلاص والحاصل من هذا كله ان الفرق الذي بيننا وبين سلفنا انما
هو من اجل النية الصادقة والاخلاص الحق اذ انا فضلنا كما كانوا يصلون ونصوم كما كانوا
يصومون ونحج وافترقنا لاجل افتراق النيات والاخلاص اعلم ان كل من اتى بفعل
اما ان يقصد به خيرات الاخرة او يقصد بهما جميعا او لم يقصد واحدا منهما فان قصد
به تحصيل الدنيا فقط او تحصيل الاخرة فقط فالله تعالى ذكرهما يتين القسمين في كتابه
في مواضع منها قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له
جهنم يصلاها مذموما مدحورا وقوله من كان يريد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن
فاولئك كان سعيهم مشكورا وقوله من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد
حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب فقلنا ان من لم يرد بعمله الا الرياء و
تحصيل خيرات الدنيا فهو معاقب ومن يريد بعمله وجه الله تعالى دون غيره فهو مثاب
واما القسم الثالث فينقسم ثلاثة اقسام اما ان يكون تطلب الاخرة راجحا او مرجوحا
او يكون الطالبان متعادلين فان كان تطلب الاخرة راجحا فهل يكون هذا العمل مقبولا
الى الله تعالى فيه بحث يحتمل ان يكون غير مقبول لظاهر الاية والحديث اما الاية فقوله
تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا واما
الحديث فقوله عليه السلام حاكيا عن الله تعالى انا اغنى الاغنياء عن الشرك من
عمل عملا اشرك فيه غيري تركته وشركه ويحتمل ان يقال لما كان تطلب الاخرة راجحا
على تطلب الدنيا تعادل في المثال فيبقى القدر الزائد داعية خالصة يعمل الاخرة
فوجب كونه مقبولا واما اذا كان تطلب الدنيا وتطلب الاخرة متعادلين او كان تطلب الدنيا
راجحا فقد اتفقوا على انه غير مقبول الا انه على كل حال خير مما اذا كان تطلب الدنيا

الاولين والاخرين

خالبا بالكلية عن طلب الاخرة وقال الغزالي في الاحياء ح والذي ينبغي لنا فيه والعلم
عند الله تعالى ان ينظر الى قدر قوة الباعث الدين مشاويا للباعث النفسي تقاوما
وتساقطا فالعمل لا له ولا عليه فان باعث الرياء اغلب واقوى فهو ليس بناقم بل هو مع ذلك
مضر ويقتضي للعقاب فعم العقاب الذي فيه اخف من عقاب الذي تجرد للرياء ولم يمتزج به
شيء به التقريب وان كان قصد التقرب اغلب بالاضافة الى الباعث الاخر فله ثواب بقدر ما
فضل من قوة الباعث الديني وهذا لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاية و
لقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة فلا ينبغي ان يضيع قصد الخير بل ان كان غالبا على
قصد الرياء حبط منه القدر الذي يساويه وبقيت زيادة وان كان مغلوبا اسقط بسببه
شيء من عقوبة الفضل انتهى وحمل الغزالي رح الايات الواردة في ان شوب الرياء محبط للعمل
وفي معناه شوب الغنيمة في الغزو والتجارة في الحج وسائر الحظوظ كقوله تعالى فمن كان يرجوا
لقاء ربه الاية وقوله انا اغنى الاغنياء الحديث على ان المراد بامثال هذه الايات والاخبار
ان يريد بطلب الدنيا بعمله او كان ذلك هو الاغلب على همته وقد ذكر ان ذلك عصيان
وعدوان لا لان بطلب الدنيا حرام ولكنه طلبه باعمال الاخرة حرام لما فيه من الرياء
وتغيير العبادة عن وضعها ثم ان الانسان عند الترك على خطر عظيم لانه ربما ظن
ان الباعث الاقوى هو قصد التقرب ويكون الاغلب في سره لحظ النفس وذلك
مما يخفى غاية الخفاء فلا يخلص الا بالاخلاص واما القسم الرابع وهو الاقدام
على الفعل من غير داع فهذا مبني على ان صدور الفعل من القادر هل يتوقف على
حصول الداعي ام لا فالذين قالوا انه متوقف على حصول الداعي قالوا هذا القسم
ممتنع الحصول والذين قالوا انه لا يتوقف قالوا لا اثر له في الباطن وهو محرم في
الظاهر لانه عبث كذا في تفسير ابن عادل والحاصل اذا لم يكن في عمله مخلصا
وامتزج باعث غير باعث التقرب الى الله تعالى فهو معترض للرد وبعضهم صرح
بان المشوب مطلقا غير مقبول ولتذكر امثلة للمشوبات حتى يتبين الغافل
عن حقيقة الاخلاص ومن امثال ذلك ان يصوم لينتفع بالحمية الحاصلة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)